من كليات رسائل النور

الخطبة الشامية

(Hutbe-i Şamiye)

تأليف:

بديع الزّمان سعيد النورسى

Yeni Asya

YUHİB

(قسم الخدمات الخارجية ليني آسيا)

YENİ ASYA
NEŞRİYAT
İNSANI VE KÂİNATI OKUMAK İÇİN

YENİ ASYA
NEŞRİYAT

العنوان:

دار نشر ينى آسيا
15 Temmuz Mh.,
1508 Sokak No: 3
Bağcılar- İstanbul
Tel: 0212-655 88 59
Faks: 0212-651 92 09
e-posta: nesriyat@yeniasya.com.tr
satis@yeniasya.com.tr
e-satış: www.yeniasyakitap.com
yuhib@yeniasya.com.tr

❖❖❖

ISBN: 978-625-95635-2-7
رمز المنتَج: 3527

❖❖❖

الطبع:
Mavi Ofset
İkitelli, Başakşehir, İstanbul
Tel: 30 25 549 0212
Sertifika No: 45756

1. Baskı, İstanbul, Şubat 2025

رمز المنتَج: 3527
9 786259 563527
www.yeniasyakitap.com

حقوق الطبع محفوظة – © Copyright

تم طبع هذا الكتاب بتمويل ورعاية قسم الخدمات الخارجية التابع ليني آسيا. (YUHİB)

من كليات رسائل النور

الخطبة الشامية

الطبعة الأولى

١٣٢٩ هـ - قسطنطنية - ١٩١١ م

تأليف:

بديع الزّمان سعيد النورسى

التقديم

ذهب الأستاذ بديع الزمان سعيد النورسي إلى مدينة وان في المنطقة الشرقية للأناضول خلال فصل الصيف لعام ١٩١٠ م بعد سنتين من إعلان الحرية في الدولة العثمانية ليشرح معنى الحرية والمشروطية (الديموقراطية) للعشائر القاطنة هناك وإرشادهم وحثّهم على الحضارة والترقي والتكامل. ثم ذهب إلى دمشق في ربيع عام ١٩١١ م آملا الوصول إلى الحجاز ليقوم بأداء فريضة الحج . وبعد وصوله إلى دمشق قام بإلقاء خطبة جمعة في مسجد بني أمية الكبير تلبية لدعوة تلقاها بإصرار من العلماء البارزين هناك. وبعد فترة قصيرة عاد إلى اسطنبول.

وقد تم طبع هذه الخطبة ذات الأهمية الكبيرة طبعتين باللغة العربية. وكُتب على الغلاف الأمامي للطبعة الثانية «دار نشر أبي ضِيا، ١٣٣٠ (هجري)، القصطنطنية.» بالإضافة إلى ذلك فقد تم تسجيل الاسم الثاني للخطبة الشامية على الغلاف الأمامي من الكتاب باسم «دواء اليأس.» بسبب بداية السنة الهجرية ١٣٣٠ في ٢٢ كانون الأول / ديسمبر ١٩١١ م و ثبت تقريبا أن إصدار الطبعة الأولى في سنة ١٩١١ م والطبعة الثانية في سنة ١٩١٢ م.

ويحتوي كتاب الخطبة الشامية على مواضيع مهمة جدا بما في ذلك تحليل كامل لوضع العالم الإسلامي كله والذي ما زلنا نشاهد مثله في يومنا الحاضر , وتقديم الحلول للخروج منه.

يشرح الأستاذ النورسي بإتقان في هذا التأليف القيّم أسباب تخلف قارة آسيا والعالم الإسلامي في مجال العلوم والصناعة والتقنية في حين تقدمت

أوروبا في تلك المجالات ويقدم حلولا واقعية وجذرية لإزالة هذه الأسباب. حيث وصف الأستاذ الأسباب الستة التي أدت إلى تخلف العالم الإسلامي وأنّ كل واحد منها يُعد مرضا وبيّن الدواء الذي سيعالج تلك الأمراض ويُري طرق تقدم العالم الإسلامي ضمن ست كليمات أخذها من صيدلية القرآن الكريم.

ونحن على قناعة تامة أن العالم الإسلامي إذا تناول هذا الدواء فإنه سيزيل «الموانع الثمانية الرهيبة» التي منعت سيادة الإسلام على العصور الماضية وأن القوى الخمس الكامنة في قلب الشخص المعنوي للعالم الإسلامي ستُحقق الترقي وسيادة الإسلام المقبلة على العالم.

وقد قام الأستاذ النورسي فيما بعد بترجمة هذه الخطبة وملحقاتها إلى التركية في سنة ١٩٥١ م مضيفا إليها بعض مقالاته وآثاره على شكل ملحقات حيث كتبت بخط يدوي ثم طبعها الأستاذ ونشرها قائلا: «إنّ هذا الدرس المهم ليس خطبة قديمة فات وقتها، بل هو درس إجتماعي وإسلامي حقيقي جديد موجه إلى الجماعة الإسلامية.» علما بأنّ هذا الكتاب ما زال يوجد بين منشورات دار نشر يني آسيا حاليا.

أمّا الكتيب الموجود بين أيديكم فإنه يحتوي على أصل الخطبة التي ألقاها الأستاذ على منبر المسجد الأموي بدمشق باللغة العربية سنة ١٩١١ م. ونأمل من الله سبحانه أن يكون هذا التأليف وسيلة لجلب الخير للعالم الإسلامي والإنسانية ودفع الشر عنهم.

دار نشر يني آسيا

التّحيّات لله الّذى قال:

﴿لَا تَقْنَطُوا مِنْ رَحْمَةِ اللّه﴾

والصّلاة على محمّد الّذى قال:

﴿جِئْتُ لِأُتَمِّمَ مَكَارِمَ الأَخْلَاقِ﴾ وبعده:

يا أيّها الإخوان العرب! ما قمت هذا المقام لإرشادكم، لأنّه فوق حدّى. بل مثَلي معكم كمثل صبّى ذهب إلى المدرسة، ثم رجع في المساء إلى أبيه فعرض درسه على أبيه. نعم نحن الأكراد صبيان بالنّسبة إليكم وأنتم أساتيذنا.

ثمّ إنّي تعلّمت من زماننا هذا، أنّ الّذى أوقفنا في القرون الوسطى مع طيران الأجانب في التّرقّى إلى الإستقبال ستّة أمراض.

وهي: حياة اليأس، وموت الصّدق، ومحبّة العداوة، والجهل بالرّابطة النّورانيّة، والإستبداد المتنوّع السّارى، وقصر الهمّة على الشّخصيّة!

فأقول لكم ستّ كلمات هي الأساس:

الكلمة الأولى: ﴿ألأمل﴾

أبشّركم -على حسابي- معاشر المسلمين بأنّ سعادة الإسلام وبالخصوص سعادة العرب الّذين بتنبّههم ترقّى الإسلام، فجرها الصّادق قد تنفّس. وقد اقترب طلوع السّعادة على رغم أنف اليأس. وأنا أقول بحيث أُسمع الدّنيا بأنّ الإستقبال للإسلاميّة ليس الّا... رضينا القسمة لنا الإستقبال، فليكن للاغيار الماضى المشوّش. هذه دعوى لي عليها براهين.. أذكر من تلك

البراهين هنا برهاناً ذا مقدّمات ونصفاً: هو أن الإسلاميّة تستعدّ حقيقة لأن تترقّى معنًى ومادّة.

أمّا الجهة الأولى: فاعلموا أنّ التّاريخ [1] وهو أصدق شاهد على الحقيقة يرينا - كما صرّح به أحدالرّجال الجابونيّين- (اليابانيين) أن بنسبة قوّة الحقيقة الإسلاميّة يتمدّن أهل الإسلام. وبضعفها يتوحّشون، ويصيرون فى حيص بيص. وسائر الأديان بالعكس من ذلك. بضعفهاالتّمدّن، بقوّتها التّوحّش. إلى الآن هكذا مرّ الزّمان.

وأيضاً أن التّاريخ من عصر السّعادة إلى الآن لا يُظهر لنا أنّ مسلماً قد دخل فى دين هملا عتيقاً أو جديداً بالمحاكمة العقليّة، وبالدّليل العقلّى، وبترجيحه على الإسلاميّة بالبرهان! وأمّا التّقليد فلا عبرة به. وأمّا الخروج من الدّين، تلك مسألة أخرى. مع أنّ أتباع كلّ الأديان حتّى الشّديد التّعصّب في دينهم ومسلكهم كالرّوس والانكليز يدخلون في الإسلاميّة يوماً فيوماً، فوجاً فوجاً بالبرهان القاطع. فإن أظهرنا مكارم ألاخلاق الإسلاميّة فأفواجاً أفواجاً!

وأيضاً أنّ النّوع البشرىّ، لاسيّما إذا تنبّه بإيقاظات الفنون المدنيّة لايتعيّشون ولا يكونون بلا دين هملًا. لانّ (نقطة الاستناد) عند مهاجمات العاديات الخارجيّة (العدوان الخارجي) ومصائب العالم، وأنّ (نقطة الإستمداد) لآمال البشر الغير المحدودة الممتدّة إلى جانب الابد إنّما هي معرفة الصّانع و الدّين الحقّ فى صدف القلب!

ألحاصل: إنّ البشر تنبّه وعرف جوهر الإنسانيّة. وإنّ الإنسان مبعوث إلى الأبد. وإنّ هذه الدّنيا الفانية الضيّقة لاتسع آمال الإنسان الغير المتناهية.

---

١) **أي:** التاريخ الذي سجل الوقائع الحقيقية. - **مؤلّف**-

حتّى إنّ هذه الدّنيا لاتُشبع أحد خدّام الإنسانيّة وشاعرها، أعني «الخيال». حتى لو قيل: «أيّها الخيال لك الدّنيا بمليون من العمر، ثمّ العدم لا إلى عود (عودة). «فبدلًا مِنْ أن يستبشر، يتأسف. ويصيح بـ «أيواه».! من فقدان السّعادة الأبديّة. ولهذه النّكتة تولّد من غور قلب كلّ أحدٍ ميل تحرّى دين الحقّ والوجود شاهد.

وأيضاً إنّ فواتح كثير من الآيات وخواتمها تحيل البشر على العقل، والمراجعة إلى الشّورى مع الفكر. فانظروا كيف تقول:

«فاعلموا! فاعلم! افلا يعلمون! أفلا يعقلون! أفلا ينظرون! أفلا يتذكّرون! أفلا يتدبّرون! فاعتبروا!» إلى آخره. فاعتبروا أنتم أيضاً يا أولى الألباب!

الحاصل: نحن معاشر المسلمين نتّبع البرهان لسنا كمن تركوا التّقلّد بالبرهان لتقليد الرهبان. وأيضاً إنّ الحجاب الذى بحيلولته كسفت شمس الإسلاميّة، قد إنكشف. وأنّ الموانع لتجليها قد انقشعت.

نعم إنّ المانع لاستيلاء (سيادة) حقيقة الإسلاميّة على قطعة زمان الماضى بتمامها هو: جهل الاجانب، ووحشتهم، وتعصّبهم. وقد تلاشت بهمة المعرفة والفنّ والمدنيّة. وكذا تقليد القسّيسين، ورياستهم. وقد زالت بفكر الحرّيّة وميل تحرّي الحقيقة.

وكذا استبدادنا الذى هو ثمرة استبداد الاجانب علينا وسوء أخلاقنا بسبب مخالفة الشّريعة، وبسبب تقليد أوروبا ومحبّتهم المشئومة. وقد زَالت قوّة الاستبداد وتزلزل سوء الأخلاق بهمّة الحميّة الملّية و بانتباه طبقة العوام وحركتهم، وتزلزل سوء الأخلاق بانقلاب محبّتهم المشئومة المولّدة للتّقليد خصومة منفّرة من التّشبّه...

وكذا توهّم معارضة بعض مسائل الفنون لبعض الظواهر الإسلاميّة [الحقائق الإسلامية]. وقد زالت وتزال بهمّة بعض محقّقي الإسلام. وأنا أيضاً كتبت لدفع هذا التّوهّم كتاباً.

أجل! الآن جهّز المعرفة والمدنيّة ميلان تحرّى الحقيقة والإنصاف و محبّة الإنسانية. فأرسلتها إلى ذلك الموانع فهزمتها، وستفرّقها شذراً مزراً.

والفضل ما شهدت به الاعداء، هذه «مستر قارلائيل» من أشهر فلاسفة أمريكا قد نادى بأعلى صوته بما مأله هذا: «إنّ الإسلاميّة طلعت كالنّار الجوّالة فابتلعت سائر الأديان التى كأغصان الشّجر اليابس، فحقّ الإسلاميّة البلع. لأنّ سائر الأديان بالنّسبة إليها غير ماصدّقها كل شئ. وأجدر كلام أن يُستمع أوّلًا كلام محمّد عليه السّلام، لأنّ كلامه هو الكلام. وإذا اشتبهت في حقيقة الإسلامية لابدّ أن تشتبه فى البديهيّات.» إنتهى بالتّلخيص متفرقاً.

فأنا أقول ولا أبالى إستناداً بإنبات أوروبا وأمريكا أمثال (بيسمارق) وهذا المحقّق، وأحكم أنّ أوروبا حاملة بالإسلاميّة فستلد يوما ما..!

يا أيّها الإخوان! افلا تنتج هذه المقدّمات! أنّ الحاكم في شواهق الإستقبال إنّما هو الإسلاميّة ليس إلّا...

وأمّا الجهة الثّانية: أعنى الترقي المادي. فاعلموا أنّه قد اجتمع وامتزج في قلب العالم الإسلامي خمس قوىً لاتقاوم.

القوّة الأولى: أستاذ كلّ الكمالات(1)

---

١) حتّى إني أفهم من إشارات أستاذيّة القران فى قصص معجزات الأنبياء للعبرة إراءة، ووضع القرآن إصبعه على نظائر نتائج مساعي البشر في التّرقّي في الإستقبال الّذى هو مٰراة الماضي، كأنّ القران يمسح بيده ظهر البشر ويقول له: «إسع في الوسائل التي توصلك إلى أشباه بعض تلك الخوارق.»

والّتي صيّرت ثلاثمائة وثلاثين مليون نفس كنفس واحدة، المجهّزة بالمدنيّة الحقّة والفنون الصّادقة، إلّا هي «**الحقيقة الإسلاميّة**»

والقوّة الثّانية: أستاذ المدنيّة والصّنعة، المجهّزة بتكمّل المبادئ والوسائل، الا و هي الإحتياج الشّديد و الفقر الّذى كسر فقار ظهرنا.

والقوّة الثّالثة: معلّمة المعالى، ممزّقة كـ ﴿**غدوّها شهر ورواحها شهر**﴾ و ﴿**تبرئ الأكمه والأبرص بإذنى**﴾ و ﴿**فانفجرت منه اثنتا عشرة عينا**﴾ و ﴿**يانار كوني برداً وسلاما**﴾ و ﴿**لولا أن راى برهان ربه**﴾ اي بمثال يعقوب عليه السّلام وأمثالها. مثل ﴿**وألنّا له الحديد**﴾ وقد قيل: إنّ السّاعة والسّفينة أوّل من أهداهما للبشر يد المعجزة.

الاستبدادات، مهيّجة الحسّيّات العلويّة، المجهّزة بالغبطة والحسد والتّنبّه التّام. مع كوننا في السّفالة التّامّة. وبشوق المسابقة، وميل التّجدّد، وميلان التّمدّن، الا وهى الحرّيّة الشّرعيّة الممتزجة بميل المعالى.

والقوّة الرّابعة: «**الشّهامة الايمانيّة**»، المجهّزة بالشّفقة. أعني أنّ لا يتذلّل ولا يُذلّل. وهما أساسا الحرّيّة.

القوّة الخامسة: «**العزّة الإسلاميّة**» الآمرة بإعلاء كلمة اللّه المتوقّف ذلك الإعلاء في هذا الزّمان على التّرقّى مادّة والمدنيّة حقيقيّة، كما على تمزيق التّعصّب وكسر العناد بالسّلاح فى الماضي.

إلّا أنّ مرادى من المدنيّة محاسنها لاذنوبها الّتي تظنّونها محاسن. نعم لمّا لم تتأسّس مدنيّة الأجانب على الفضيلة والهدى، بل على التهوّس والهوى، تغلّبت ذنوب المدنيّة على حسناتها، فصارت مدنيّتهم كشجرة مسوّسة بالفرق الإختلالية. وهذه الحال مدار لغلبة مدنيّة آسيا.

فيا للعجب! إذا كان الطّريق لنا إلى الإستقبال هكذا كسكّة الحديد، كيف تقعون في اليأس؟ كيف تظنّون أنّ العالم لكلّ العالم عالم التّرقّي بسرّ ميل الإستكمال، ولنا خصوصاً دنيا التّدنّي؟

فانظروا أنّ الزّمان لا يتحرّك على الإستقامة حتّى يتباعد المبدأ والمنتهى، بل تدور حركة وضعيّة فى ضمن التّرقّى متصاعداً. فبعد كلّ شتاءٍ ربيع، وبعد كلّ ليل صباح.

وأمّا نصف البرهان هو هذا: قد ثبت بالإستقراء التّامّ بجواسيس الفنون أنّ الخير والحسن والكمال هو المقصود بالذات والغالب المطلق في نظام الكائنات. بدليل أنّ كلّ فنّ من فنون الكائنات كشّاف بكلّيّة قواعده عن إتّساق وانتظام لايعقل أكمل منه. و الإستقراء أنتج أنّ الشّرّ والقبح والباطل جزئي، وتبعيّ، ومغمور في الخلقة. وأنّ أكرم الخلق (البشر) بدليل كشفه التّرتّب العلل المتسلسلة فى الخلقة بصنعته. و أنّ الأشرف «**أهل الحقّ**»، أي الإسلاميّة بشهادة حقائقها. وأنّ أفضل الكلّ محمّد عليه السّلام بشهادة أخلاقه ومعجزاته.

فإذا كان هذا هكذا، أ يقتدر نوع البشر بشقاوته على جرح شهادات الفنون، وعلى نقض الإستقراء التّامّ، وعلى التّمرّد في مقابلة المشيئة والحكمة الأزلية؟..!

والّذى أحكم العالم بالنّظام الأكمل لايهضم البشر بسلامة الأمير مخالفته لنظام الكائنات، فى غلبة الشّرّ فى ذلك النّوع فى ألوف من السّنين، إلّا أن يعدّ البشر طفيليّاً في هذه العالم مع كونه «**الخليفة.**»

فأنتج من هذا النّصف، أنّ الخير والدّين الحقّ في الإستقبال يكون الغالب المطلق الّذي فيه الخير والفضيلة. حتّى يتساوى البشر مع إخوانه سائر الكائنات، ويحقّ أن يقال: إنّ نوع البشر تقرّر فيه سرّ الحكمة .

الكلمة الثّانية: ممّا أولدتها تجاربي هذه : أنّ «**اليأس**» أشدّ مرض ألمّ بالإسلام، وهو الّذي قتلنا، وأمات أخلاقنا العالية، وكسر قوّتنا المعنويّة. حتّى إنّ المرء بتكاسل غيره يقع في اليأس والفتور، ويظنّ قصور غيره عذراً لقصوره. ألا فلنأخذ قصاصنا من اليأس الّذي قتلنا ولنضربه بسيف ﴿**فلا تقنطوا**﴾ ولنكسر ظهره بـــ «ما لايدرك كلّه لايترك كلّه.»

نعم : إنّ اليأس (سرطان الأمم.) أجلّ! إنّ اليأس مانع كلّ الكمالات ومخالف «**أنا عند ظنّ عبدي بي**»، وشأن العجزة. وليس من شأن شهامة الإسلاميّة، لاسيّما العرب ذوى المفاخر، اليأس الّذي ينشأ من العجز.. نعم، توهّمنا إيّانا سفلاء، فتسفّلنا.

الكلمة الثّالثة: التي تمخّضها لي التّحقيق أنّ «**الصّدق**» هو أسّ أساس الإسلاميّة، ورابطة أخلاقها العالية، ومزاج الحسّيّات العلويّة. ألا فأحيوا وداووا ما به قوام حياتنا.

أجل: إنّ الصّدق هو العقدة الحياتيّة للإسلاميّة. وما الرّياء إلّا نوع من الكذب الفعلىّ. وما النّفاق إلّا صنف من الكذب. وما الكذب إلّا إفتراء على قدرة الصّانع. والكفر كذب، والإيمان صدق. فالمسافة بين الكذب والصّدق فراسخ، كما بين الشّرق والغرب، والنّار والنّور.

فبالإستطراد أقول لكم نكتة من علم الحديث وهي: أنّ رواية الصّحابة رضي الّله عنهم لاتحتاج إلى التّزكية، فكلّهم عدول عدالتهم محقّقة، لا كالقرون الأخرى فإنّهم يحتاجون إلى التّزكية. السّر في هذه الحكمة: إنّ الصّدق لما أظهر في عصر السّعادة كل حسنه، وبُعْد درجته عن الكذب، وأوقع انقلابًا عجيباً في العالم؛ فترقّى محمّد عليه الصّلاة والسّلام بالصّدق إلى أعلى علّيّين الكمال، راج في سوق العالم «الصّدق»، كما الحرّيّة الشّرعيّة الان. ولمّا أظهر الكذب نهاية قبحه، وغاية بعده عن درجة الصّدق، حتّى تسفل أمثال مسيلمة الكذّاب به إلى أسفل سافلين الخسّة، كسد الكذب، كما الجاسوسيّة الآن. وما صادف من يشتريه، فانفرج المسافة، واتّسع الميدان بين الكذب والصّدق. فراج جوهر الصّدق، وكسد الكذب متاع الغرور..!

فإذا وقع هذا هكذا ، تسابق العرب الّذين في فطرتهم ميل المعالي، وفي طبيعتهم الشّوق إلى أخذ الرّائج من كلّ شئ، وفي جبلّيّتهم ميلان المفاخر، متسارعين إلى أن اشتروا الصّدق وتزيّنوا بالحقّ، فرفعوا أعلام الشّهادة على عدالة الصّحابة..!

ثمّ لمّا إمتدّ الزّمان وتضايق المسافة بين الضّدّين بمقدار إصبع، حتّى إنّ الرّجل لا يبالى أيصدّق أم يمين، إختلّ الأحوال إلى ما ترون بعين التّأسّف. حتّى لو أمعنتم النّظر ترون رجال السّياسيّة كيف إضطرّوا لدفع ضرر الكذب لتأسيس وظائف قد تنجرّ إلى التّسلسل.

فيا أيّها الإخوان! الصّدق هو النّجاة. والصّدق هو العروة الوثقى. وأمّا الكذب للمصلحة، فالزّمان نسخ. لأنّ المصلحة كالمشقّة في السّفر ليست بمحدودة حتّى تناط بها الحكم. إمّا لصّدق، وإمّا السّكوت!

الكلمة الرّابعة: ممّا أنتجتها التّحقيقات هي «المحبّة». أعنى إنّ أجدر شئ بالمحبّة المحبّة. و أليق صفة بالخصومة الخصومة. فإن شئتم أن تخاصموا شيئاً فعليكم بالخصومة، فإنها هي العدوّة الغدّارة.

نعم إنّ وقت الخصومة قد انقضى، ليس فيها فائدة أصلا، فلا تغترّوا بما سوّلت لكم أنفسكم بأنّ خصومتنا لسيّئات خصمنا. لا بل لغروركم، ونفسانيّتكم. فأنتم من حيث لاتشعرون بطبع الخصومة تنزلون وتخفّفون بل تحقرون أسباب المحبّة الّتي كالجبال بالنّسبة إلى أسباب العداوة. والمحبّة والعداوة كالضّياء والظّلمة لا تجتمعان حقيقةً. أمّا إن تغلب المحبّة فتنقلب العداوة شفقة وترحّماً وتوجعًا. وأمّا العداوة تغلب فتنقلب المحبّة مماراةً ومماشاةً.

فأسباب المحبّة الإيمان، والإسلاميّة، والجنسيّة، والإنسانية. وهي أرجح من الجبال. وسبب العداوة بعض السّيّئات الخصوصيّة كالحجيرات، فمن غلب في طبعه العداوة بالمسلم فهو كمن يستخفّ بجبل «**أُحد**» وقال: هو أصغر من الحصاة.

النّتيجة: إنّ المحبّة هي مزاج الإسلاميّة. أرى مثل أهل العداوة كمثل صبيّ مختلّ المزاج أن يبكي فيتحرّى ما يتباكا به.

أفلا تحسنون الظّنّ كلّ ما أمكن لكم سوء الظّنّ..!

الكلمة الخامسة: ممّا علّمتنا الشّورى «أنّ ذنب الفرد في هذا الزّمان ليس ذنباً واحداً، بل ينوف على ألف. وإن الحسنة المنفردة لاتبقى حسنة فزّة، بل تترقّى على ألوف وسرّه: أنّ الشّورى عرّفتنا حاكميّة الملّيّة، وملّيّتنا مجدولة محكمة ممتزجة من روابط الإسلاميّة. و العثمانيّة و العنصريّة.

والمليّة مع كونها صدف الإسلاميّة، رابطة تصير عموم الإسلام كعشيرة واحدة يرتبط بعضها ببعض، ويشدّ بعضها بعضاً، كأنّها مربوطة بسلسلة نورانيّة. فكما أنّ فرداً من عشيرة إذا جنى جناية، يصير أفراد العشيرة بتمامها في نظر عشيرة أُخرى متهمّين، كأنّ كلًّا جنى. وإذا فعل حسنةً إفتخر كلّ من العشيرة به كأنّه هو فعله، كذلك إنّ السّيئة في هذا الزّمان لاتنحصر على صاحبها بل تتجاوز إلى حقوق ملايين من النّفوس.

ياهؤلاء ! لا تعتذروا:

«**بأنّنا لانضرّ، ولانقتدر على النّفع**». كلّا إنّ كسلانكم وإعتزالكم ضرر. أيّ ضرر علينا! وكذا إنّ الحسنة لاتتوقّف على فاعلها، بل تسري إلى ملايين من النّفوس فتقوى رابطة حياتهم!

أيّها الإخوان! لاتظنّوني إنّي قمت لنصيحتكم، بل أدّعى منكم حقّنا. لأنّ منافعنا مربوطة بكم، فبتكاسلكم نتضرّر..!

يا معاشر العرب! إنّ أوّل من يخاطب بهذا الكلام أنتم، بأنّكم أساتيذنا. وكنتم أئمّتنا وحماة الإسلاميّة. فذنبكم أعظم و أعظم. وحسناتكم هي العليا. ألا لا تتخيّلوا إنّي أستنهض الهمم للإشتغال بالسّياسيّة، لأنّكم لاتقرؤون من بعيد الخطوط الدّقيقة في حواشى السّياسيّة. لأنّي أتصوّر هيئة الإجتماعيّة فبركة (مصنع) ذات دواليب متأخّية، فإن تبطأ جرخ (دولاب) أو تجاوز إلى جاره، إختل ميكانيكيّة الماكينة. هذا، إنّي بكمال التّأسّف والتّلهّف أقول:

إنّ الأجانب كما أخذوا أموالنا الغالية، وأعطوا بدلها ثمناً بخساً. كذلك سرقوا أخلاقنا العالية الّتي تنبت من معدن الدّين الحقّ، وأعطوا في مقابلتها أخلاقهم السّيّئة.

مثلا إنّ الرّجل منهم يقول: «إن متّ، فلتحيى ملّتي [الإسلامية]، فإنّ لي فيها حياة باقية» هذه في الأصل كلمتنا الّتى تولدت من دين الحقّ، وهي الأساس المتين لترقّياتهم سرقوها منا.

ورجل منّا يقول: إن متّ عطشاً فلا نزل القطر، إن لم أر (سعادة) فلتكن الدنيا كما شاءت. هذه هي الكلمة الحمقاء الّتي تولّدت من عدم الدّين وعدم الإقرار بالأخرة قد تداخلت إلينا.

وأيضاً بفكر الملّيّة (الإسلامية) يصير الفرد فيهم كالملّة، لأنّ قيمة المرء بنسبة همّته. ومن (كانت) همّته ملّته، فهو (يكون) برأسه ملّة.

وبقصر النّظر في بعضنا مع جلالة إستعدادنا قد يكون الآلف منّا كواحد. من كان همّته نفسه، فليس من الإنسان. لأنّه مدنيّ بالطّبع. ويلاحظ أبناء جنسه.

الكلمة السّادسة: إنّ مفتاح سعادة الإسلاميّة إنّما هو «**الشّورى**» وقد ألّفت في حقائقها كتاباً، من أراد فليراجع إليه. وكذلك إنّ كشّاف طالع (قارة) آسيا ومفتاح قيود الإستبدادات المتنوّعة على رِجْلِ ثلاثة مائة مليون من الإسلام، إنماّ هى الحرّيّة المتولّدة من الشّهامة والشّفقة الإيمانيّة، والمتزيّنة بالآداب الشّرعيّة. أعني يقتضي الإيمان أن لايذلّل [المسلم أحدا] ولا يتذلّل [لأحد]. من كان عبدًا لله لايكون عبداً للعباد.

﴿**لَايَجْعَلْ بَعْضُكُمْ بَعْضاً اَرْبَاباً مِنْ دُونِ اللهِ**﴾ نعم ألحرّيّة عطيّة الرّحمن، إذ أنّها خاصيّة [الإيمان].

فليحيى الصّدق. و لا عاش اليأس. فلتدم المحبّة. ولتقوى الشّورى. إنّ الملام على من اتّبع الهوى. والسّلام على من اتّبع الهدى.

من كليات رسائل النور

الخطبة الشامية

(Hutbe-i Şamiye)

تأليف: بديع الزّمان سعيد النورسي

إنّ مفتاح سعادة الإسلاميّة إنّما هو «الشّورى». وكذلك إنّ كشّاف طالع (قارة) آسيا ومفتاح قيود الإستبدادات المتنوّعة على رِجْلِ ثلاثة مائة مليون من الإسلام، إنّما هي الحرّيّة المتولّدة من الشّهامة والشّفقة الإيمانيّة، والمتزيّنة بالآداب الشّرعيّة. أعني يقتضي الإيمان أن لايذلّل ولا يتذلّل. من كان عبدًا لله لايكون عبداً للعباد. ﴿لَايَجْعَلْ بَعْضُكُمْ بَعْضاً اَرْبَاباً مِنْ دُونِ اللهِ﴾ نعم ألحرّيّة عطيّة الرّحمن، إذ أنّها خاصيّة.

فليحيى الصّدق. و لا عاش اليأس. فلتدم المحبّة. ولتقو الشّورى. إنّ الملام على من اتّبع الهوى. والسّلام على من اتّبع الهدى.

رمز المنتج: 3527
9 786259 563527
www.yeniasyakitap.com

YENİ ASYA NEŞRİYAT

Yeniasyanesriyat
yasyanesriyat